## المنزلة العالية للمرأة في المجتمع



لقد خلق ا□ سبحانه المرأة لتكون عنصرا ً فاعلا ً في المجتمع الإنساني، لأن ها طرفا ً أساسيا ً فيه، تقابل الرجل الطرف الأو ل. فمنهما يتكو ن أفراد المجتمع الإنساني. قال ا□ سبحانه: (أَ فَ حَسِب ْ تُ مُ اَ أَ نَ مَ اَ خَلاَ قَ نَ اَ كُ مُ عَ بَ ثَ اً) (المؤمنون/ 115). كلا إن ما خلقهما لمهم ق خطيرة، لها أبعادها، كما لها حيويتها، إن ها إنسانية الوجود، وازدهارها في خضم الحياة لما فيه الخير والسعادة، والعيش الرغيد. وحيث أن ها تقابل الرجل العنصر الأو ل في تقويم المجتمع الذي أراده ا□ لعباده، فلابد أن تكون معه في مستوى واحد من حيث القابليات، والإدراك: (و َه ُو َ ال ّ َذِي أَ ن ْ شَ أَ ك ُم ْ م ن ْ ن َ ف ْ سٍ و َ اح ِ د َة و َ الأنعام/ 98)، وقال سبحانه: (ي َ الأ اَ ي ّ نُه اَ النا الله الر َ و ْ ج َه الذي أر ر ج َ الا الر ج ح الله الر ح الله المؤلد و أَ و ن ح ل الله الله المؤلد المؤلد المؤلد الله المؤلد المؤل

الإسلام دين عظيم، يكرّم الإنسان ويعلي منزلته، وقد أكرم المرأة أيّما إكرام، وأنقذها من ربقة الجاهلية الظالمة. وفي هذا العصر كَـْثـُر َ الحديث عن العنف ضد المرأة. فالعنف ضد المرأة من الظواهر الاجتماعية التي نحتاج إلى الحديث عنها في خطبنا ومحاضراتنا وبرامجنا.

لابد من توضيح أن ا□ أكرم المرأة ورفع شأنها وأعلى قدرها، وكفل لها من الحقوق ما لن تجده في أي ملته أ حرى، ففي الإسلام المرأة مقد رة إن كانت أ ما ووجة أو بنتا ً، ومهما طو ف الناس وتكلموا في قضية المرأة فلن يجدوا شرعة حفظت لها الحقوق وحمتها من التجني وأكرمتها غاية الإكرام مثل شرعة الإسلام. والنبي (صلى ا□ عليه وآله وسلم) مثلاً نهى عن ضرب المرأة، وقال عن الضارب للمرأة: «لقد طاف بآل محم ناه نساء كثير يشكون أزواجهن ليس أ ولئك بخياركم». ولم ي ُعهد عنه أنه ضرب امرأة ولا بنتا ً ولا خادما ً، وكان (صلى ا□ عليه وآله وسلم) ي ُحسن إلى المرأة في المال والأخلاق والعواطف والتعامل وغير ذلك. وإذا كان الظلم محرما ً فهو في حق ن القرابات أشد وطأة ومضا ً، وحين ي مارس على المرأة التي فطرها ا□ على الضعف فهو أشد وأسوأ.

وهناك في المجتمع صور من العنف المحرم ضد المرأة، فمنها القسوة في المعاملة؛ بالضرب تارة، وبالحبس والحرمان من الحقوق، والتجني في الألفاظ، والأذى في الأبدان، وحتى التخويف والإذلال، نوع من العنف ضد المرأة، وهو طبع ٌلا يفعله كريم. ونتعجب حقيقة ً أن تمتد يد رجل يتباهى بقو ّته إلى امرأة مُ عن على المرأة، وقال ليس مُن رفع يده على امرأة، وقال ليس أُبعت على الضعف، وقد أنكر النبي ّ (صلى ا العله وآله وسلم) على م َن رفع يده على امرأة، وقال ليس أُولئك بخياركم، فليس بكريم م َن أكرمه أ ُناس بابنتهم ثم ّ استغل ضعفها فتطاول عليها... نعم الضرب في الإسلام للزوجة له حد ً، حين تتعذر كل ّ الط ّ رُمق للإصلاح، ويكون غير مبرح؛ للتأديب لا للإيلام.

كل ّصُو َر العنف تجاه المرأة، وهي أُمور لا يرضاها الإسلام وينهى عنها. وم َن نظر في الآيات وأحاديث النبي (صلى ا عليه وآله وسلم) وجد كثيرا ً ممسّا يحفظ للمرأة حقسّها، فمثلاً (و َل َه ُن ّ َ م ِثْلُ السّنَدَي ع َلاَ يه َن أحسن إلى البنات كلّ ي ع َلاَ يه َن أحسن إلى البنات كان ذلك سترا ً له من النار»... هذا دين الإسلام وشرعته الصافية التي أغلقت كل ّ منافذ العنف ضد المرأة.

وختاما ً، العنف ضد المرأة ما نشأ إِّلا عن جهل بالحق ّ ِ الشرعي، ويبقى الدور في العلاج تتحمّله أكثر من جهة. فالتوجيه منذ الدراسة مهم في هذا الأمر، وتواصل المدرسة مع الأبناء والبنات وتلمس الحاجات ممّا يعين ويخفف. ولوسائل الإعلام دور مهم جدّاً في التوجيه، والأهم من ذلك القُضاة الذين لهم دور في الحزم مع مَن يصدر منه مثل هذا التصرّف، وعدم تأخير البت في قضايا العنف.